اعياد النصارى

المدرس المساعد : وداد محمد عبد الله
wedadmhmd@uomustansiriyah.edu.iq

عرف الشعر القديم والمرويات التاريخية ان العرب المسيحيين كانوا يعظمون اعيادهم وثبت عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه نهى عن التشبه بهم فقال: ((من تشبه بقوم فهو منه))ذكر ان الاساقفة والقساوسة والشماسة سعوا بكل الطرق الى تعليم الشعائر والطقوس المسيحية للعرب منذ بداية تنصرهم وكان العرب من بدو او حضر يمارسون طقوسهم الدينية في الكنائس ومن تلك الطقوس هو الاحتفال بالاعياد فعرف عن الغساسنة خروجهم للاحتفال بعيد السباسب وعند خروجهم للأعياد كانوا يلبسون ثياباً خاصة من الاضريح وهو كساء لونه أحمر أو أصفر من النحز الذي يتخذ من أجود الاصواف .

يذكر أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)(13-23هـ/ 634- 644م)قد نهى عن الاختلاط بأعياد النصارى فقال (أجتنبوا عيد اليهود والنصارى فالسخط ينزل عليهم في مجامعهم فتخلقوا ببعض خلقهم)) اذ كان النصارى يحث ليلة الميلاد في الكنائس من خلال اللعب بالنار واشعال الشموع وتوزيع الحلوى(وكان من عادة أهل الحيرة في أعيادهم ان يرتدوا الديباج المذهب ويجعلوا فوق رؤوسهم أكاليل الذهب فاحتفلوا بعيد الفصح ويأتي بعده عيد الشعانين بثلاثة ايام وجاء ذكره في سياق ذكر قصة لقاء الاميرة هند بنت النعمان بعدي بن العبادي عندما راها تتقرب من بيعة توما بعيد الفصح ودير سمالوا كان أيضاً يحتفل فيه بهذا العيد يجتمع فيه الناس للهو والطرب وذكر الشابشتي أن أعياد النصارى ببغداد مقسومة على الأديرة معروفة منها أعياد الصوم فالاحد الاول منه عيد العاصية وهو على ميل من دير سمالوا والاحد الثاني عيد دير الزريقية والاحد الثالث عيد دير الزندورد والاحد الرابع دير مالس وكان عيده أحسن عيد يجتمع فيه نصارى بغداد ولايبقى أحد ممن يحب اللهو ألاوذهب اليه وكان الناس يقيمون فيه الايام وفي حديثه عن دير الخوات ذكر ان عيد هذا الدير الاحد الاول من الصوم يجتمع اليه كل النصارى والمسلمين القريبين منه يتنزهون فيه يحتفلون بليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها الجميع للشرب واللهو أما عيد دير أشموني فذكر أنه في اليوم الثالث من تشرين الاول وهو من الايام العظيمة ببغداد يجتمع أهلها فيه وكانوا يتنافسون فيما يظهرونه من زيهم وبما يعدونه من أعمال وطسنة فيكون أحسن مشهد .

لقد ورد ذكر عيد النصارى في الحديث عن دير الخنافس فله عيد في كل سنة مره يذهب اليه اهل تلك المناطق المجاورة له وقيل ان عيد دير أتريب يصادف في الخامس عشر من أب والحادي والعشرين من أشهر القبط ومن عجيب ما ذكر عن أعياد الأديرة ما قيل عن دير متى أن له يوم مشهوداً عند النصارى يذهبون فيه حيث كانت في هذا الدير صخرة مصبوغة ينضج منها الدهن في عيدهم فياخذ النصارى للبركة وذكر الحموي أن دير الخنافس له عيد يقصده أهل الضياع في كل سنة مره وذكر للنصارى أربعة عشر عيداً: سبعة يسمونها كباراً وسبعة يسمونها صغاراً وكانت الأديرة تضيق بالناس في أيام الأعياد الى درجة أنه لا يجد الزائرون المتأخرون متسعاً لهم فالذي يضيق به دير أشموني يذهب الى دير الجرجوث الذي كثرت حوله البساتين والمزارع .

إن النصارى كانوا يستعدون لأعيادهم من حيث اللباس ومراسم الاحتفال كثيراً فعند الحديث عن دير اللج المقام في الحيرة يذكر خروج النعمان بن المنذر للأحتفال فقد كان يركب في كل أحد اليه وفي كل عيد ومعه أهل بيته خاصة من آل المنذر عليهم حلل الديباج المذهبه وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب وفي أواسطهمم الزنانير المفصصة بالجوهر وبين أيديهم أعلام فوقها صلبان واذا قضوا صلاتهم أنصرفوا الى مسشرفة على النجف واتخذ النصارى والمسلمون عيد السعانين عيداً يحتفلون به معاً وعرف في المصادر العربية بيوم السباسب وهو عيد ويسمونه عيد الشعانين ويقال السعانين وقد أشتهرت الأديرة النصرانية بتوزيع الطسنة في الاعياد و اذا لم يأت الناس الى الأديرة يقوم صبيان النصارى بمهمه توزيع الطسنة والشراب على البيوت وخاصة في عيد القداس عيد رأس السنة الميلادية .